

## دور النص الغائب

في تماسك نصوص محمد البشير الإبراهيمي من خلال كتاب الآثار

**The role of the absent text  
in the text cohesion of Mohamed al-Bachir Al ibrahimi  
through the book of Elathar**

طالب الدكتوراه: بلقاسم جليخي

المدرسة العليا للأساتذة، بوزريعة، الجزائر

[kacemjelikhi@yahoo.com](mailto:kacemjelikhi@yahoo.com)

### - ملخص:

إنه وفي ظل التطورات التي تشهدها الدراسات اللسانية الحديثة في المجال المعرفي اللغوي أصبح لزاما على الدارسين في حقل علوم اللسان الاهتمام بدراسة النصوص والبحث في كيفية تحليلها ، ولعلّ النظريات اللسانية الحديثة عملت على تيسير السبل لبلوغ تلك الأهداف ، وخاصة لسانيات النص بما طرحته من جوانب إجرائية وتطبيقها على النصوص في مستوياتها اللسانية ، حيث توصلنا إلى جملة من النتائج التي تمّ فيها ترابط نصوص الإمام من طريق تناصها بنصوص أخرى ، والتي أقامت للمدونة كيانا محكم البناء، إذ مثّل التناص دورا مهما في تحقيق الترابط الشديد للنص. و خلاصة القول أنّ الإمام محمد البشير الإبراهيمي استطاع أن يبني نصوصا من خلال ثقافته التي نهلها من التراث العربي وتم طرحها في قالب نصي جديد ليؤثر في المتلقي بهذه اللغة الجزلة و تترك بصمة في ذاته وذلك لبراعته وإبداعه الأدبي ومخزونه اللغوي الثري.

- **الكلمات المفتاحية:** النص الغائب؛ لسانيات النص، التماسك النصي، كتاب الآثار.

### **Abstract:**

In the growing progress of modern linguistic studies especially linguistic cognition, linguists are making efforts to find out adequate means for studying and analyzing texts. Modern theories, text linguistics especially, helped in achieving this objective. The procedures devised by text linguistics take as its starting point the text being the structure through which the known linguistic levels manifest themselves. Basing our study on the Works of Cheikh Al Bachir Al Ibrahimi, we shed light on the procedures that made its textuality and cohesion.

After analyzing the data, we found out that intertextuality is a main cohesive component in the suggestive and rich style of the author

- **Keywords:** Text absent, textual linguistics, textual coherence, Kitab Elathar

## مقدمة:

إنّ منهج لسانيات النص يسعى لإثبات التماسك النصي في النص . التي ظهرت حديثاً في الدراسات اللغوية لكونها تنطلق من النص الذي يعدّ البنية الكبرى التي تظهر فيها المستويات اللسانية المعروفة، وبناء على هذا ارتأينا أن نختار مدونة خاصة لبحثنا من التراث الأدبي الجزائري ونقوم بدراسة حديثة مطبقين عليها الدراسة النصية، محاولين من خلال هذا إثبات التماسك النصي والترابط الذي يمتاز به الأدب الجزائري وتمثلت هذه المدونة في نصوص محمد البشير الإبراهيمي من خلال كتاب الآثار، والترابط النصي كما هو معلوم يعنى بالنظام الكلي المشكل للنص ،والذي يخلق تماسكاً على عدة مستويات لبنية النص ؛ذلك النظام الكلي يتمثل في رؤية لمعايير متعددة كما ذكرها اللساني روبرت ديبوجراند شكلية ،وأخرى دلالية خاصة بالنص لتتعلق لسانيات النص من هذه الرؤية إلى الكشف عن ذلك النظام الكلي وهذا يتم عن طريق دراسة وسائل الترابط في النص التي تتمظهر على جميع المستويات ومن بين المعايير الهامة التي ذكرها روبرت ديبوجراند التناص الذي يساهم في بناء النص ووحدته وذلك بالاعتماد على نصوص غائبة وإدراجها في نصوص حاضرة ،هذه الدراسة محاولة لمقاربة نصوص الإمام في ضوء لسانيات النص، وذلك بالكشف عن الآليات التي حققت لها النصية ، والبحث في السبل التي أسهمت في تماسكها بالدرجة الأولى ومن هذا المنطلق نحاول الكشف عن مفهوم وأنواع وأشكال النصوص الغائبة ودورها التي لعبته في نصوص الإمام محمد البشير الإبراهيمي. ، طارحين إشكالا في هذه الدراسة: - هل كان هناك حضور للنصوص الغائبة في نصوص الإمام محمد البشير الإبراهيمي؟ وبما أن البحث يتطلب منهجا يسير عليه، ويسدد خطواته اتبعنا في ذلك المنهج الوصفي التحليلي الذي فرضته طبيعة المدونة وطبيعة الموضوع.

## 2. مفهوم النص

### 2.1. المفهوم اللغوي:

لقد تعددت المعاني اللغوية لمادة (ن.ص.ص) حيث إذا عدنا إلى المعاجم اللغوية فإننا نجد (ن.ص.ص) لها عدّة معاني. يقول الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت.175هـ) في كتابه العين " نصت الحديث إلى فلان أي رفعتة والمنصة التي تقعد عليها العروس ونصت الرجل أي استقصيت مسألته عن الشيء. يقال نص ما عنده استقصاه وأنصتته استمعت له ومنه قوله سبحانه و تعالى: "وأنصتوا" (الأعراف:204)، وفي حديث منسوب لعلي رضي الله عنه: " إذا بلغ النساء نص الحقائق فالعصبة أولى" أي إذا بلغت غاية الصغر إلى أن تدخل في الكبر فالعصبة أولى بها من الأم، يريد بذلك الإدراك و الغاية"<sup>1</sup>.

ولقد جاء في لسان العرب لابن منظور: النص: "رفعك الشيء، نص الحديث ينصه نصا: رفعه وكل ما أظهر فقد نصّ. وقال " عمرو بن دينار: " ما رأيت رجلا أنصّ للحديث من الزهري أي أرفع له وأسند، يقال نص الحديث إلى فلان أي رفعه وكذلك نصصته إليه، ونصت الطبية جيدها أي رفعته<sup>2</sup>. ووضع علي المنصة أي غاية الفضيحة والشهرة والظهور ونص المتاع نصا: جعل بعضه على بعض وقد جاء في معلقة امرئ القيس قوله الطويل :

وجيد كجيد الرئم ليس بفاحش إذ هي نصّته، ولا بمعطل<sup>3</sup>.

وقد جاء في مختار الصحاح في مادة (ن.ص.ص) ما يلي: نصّ الشيء: رفعه و بابه ردّ و منه منصة العروس، و نصّ الحديث إلى فلان رفعه إليه و نصّ كل شيء منناه<sup>4</sup>.

### 3.1. التناص:

مما لا شك فيه أنّ مصطلح التناص من المصطلحات الحديثة التي ظهرت في الساحة النقدية مما أدى الى حدوث جدل كبير في الدراسات الادبية النقدية واللغوية في تحديد مفهوم المصطلح ولعل من اسباب هذا الجدل هو تشابك المصطلح بعدة دلالات ومفاهيم اخرى كالسرقة والتضمين والاقتباس والأدب المقارن وعلى أساس هذا أردنا ضبط مفهوم مصطلح التناص بدءا بمفهومه واشكاله ومظاهره وآلياته.

#### - التناص لغة:

التناص مصدر للفعل تناصّ والتناصّ: ازدحام القوم<sup>5</sup>. والتناص على وزن التفاعل ، أي المشاركة والمفاعلة ومنه نصصت الشيء :إذا جعلت بعضه على بعض ومنها ينصصهم أي يظهر رأيهم .يقول الفقهاء :نص القرآن ونص السنة أي ما دلّ على الاحكام من ظاهر اللفظ<sup>6</sup>. وعلى أساس هذا فإنّ التناص يقصد به المفاعلة في الشيء مع المشاركة وأيضا الإظهار والرفع والدلالة الواضحة والاستقصاء.

#### - التناص اصطلاحا:

لم يُعرف مفهوم التناص في الدراسات النقدية العربية إلّا في العقود الأخيرة بالرغم من وعي النقاد العرب القدامى لعلاقات النصوص بعضها مع البعض الآخر<sup>7</sup> ولم تستخدم تلك الدراسات مصطلح التناص وحده الذي هو ترجمة للمصطلح الانكليزي Intertextuality بل استخدمت مصطلحات مرادفة مثل التناصية والنصوصية<sup>8</sup> والتعالق النصي<sup>9</sup> وتداخل النصوص والحوارية<sup>10</sup> والنص الغائب<sup>11</sup>. ومع اختلاف هذه المصطلحات إلّا أنّ هناك جامعا يجمعها ويربطها وهو الكشف عن حالة من العلاقات القائمة بين نص ونصوص أخرى. وقد ذكر دلاته الباحث عز الدين المناصرة في كتابه علم التناص المقارن بأنه خاصية ملازمة لكل إنتاج لغوي، أيّا كان نوعه، فليس هناك كلام يبدأ من الصمت، فكل كلام مهما كانت خصوصيته يبدأ من كلام قد سبقه، ومن طبيعة الدال اللغوي أن يمتلك تاريخا عريقا،

ربما أعرق من تاريخ معرفتنا ولا يفتأ الدال يكتنز هذا التاريخ في أصواته ويخبئه في مقاطعه، حتى ما إذا أتيحت له علاقة بما سواه في تركيب انفجر كل منهما عن تاريخهما واستدعيا إلى هذا التركيب كل ما اكتسبناه سلفاً من مدلولات<sup>12</sup>.

فالتناص هو تشكيل نص جديد من نصوص سابقة وخلاصة لنصوص تماهت فيما بينها فلم يبق منها إلا الأثر، ولا يمكن إلا للقارئ النموذجي أن يكتشف الأصل، فهو الدخول في علاقة مع نصوص بطرق مختلفة "يتفاعل بواسطتها النص مع الماضي والحاضر والمستقبل وتفاعله مع القراء والنصوص الأخرى"<sup>13</sup>.

ولقد اتفق كل الباحثين إذا كان هناك إجماع على أن الناقدة اللسانية جوليا كريستيفا هي صاحبة المصطلح سنة 1966 منطلقة من مفهوم الحوارية عند باختين الروسي<sup>14</sup>، حيث حددت مفهوم النص في كتابها "علم النص" على أنه جهاز لساني يعيد توزيع النظام اللساني، بواسطة الربط بين الكلام التواصل الذي يهدف إلى الإخبار المباشر، وبين أنماط عديدة من الملفوظات وبالتالي فالنص إنتاجية، وهو ما يعني أنه ترحال للنصوص وتداخل نصي، ففي فضاء نص معين تتقاطع ملفوظات عديدة متقاطعة مع نصوص أخرى<sup>15</sup>. وتقر كريستيفا أن الفضل يعود لباختين من خلال طرحه لمفهوم التناص الذي لم يظهر صراحةً في كتاباته ولكنه يكمن في مفهومه للحوارية<sup>16</sup> كما تعود بالفضل أيضاً إلى دوسوسير في طرحها مفهوم التصحيفية المستوحى من تصحيفات سوسير، والتصحيفية تعني: امتصاص نصوص متعددة إلى داخل النص الشعري مشكلةً فضاءً نصياً متداخلاً هو عبارة عن هدم النصوص الأخرى وإعادة بنائها، إن هدم وامتصاص النصوص الأخرى يجعل النص ينتج داخل حركة معقدة، هي حركة إثبات ونفي للنص الآخر في الوقت نفسه<sup>17</sup>، وقد ميزت كريستيفا بين ثلاثة أنماط من التناص:

1- النفي الكلي: وفيه يكون المقطع الدخيل منفيّاً كلياً، ومعنى النص المرجعي مقلوب النفي

المتوازي: حيث يظل المعنى المنطقي للمقطعين هو نفسه إلا أن هذا لا يمنع من أن يمنح

الاقتباس للنص المرجعي معنى جديداً.

2- النفي الجزئي: حيث يكون جزء واحد من النص منفيّاً

وقد كانت جوليا كريستيفا تهتم بما يسمى بالايديولوجيم و ((هو عينة تركيبية تجمع لتنظيم نصي معلوم مع المؤديات التي يستوعبها أو يحيل إليها))<sup>18</sup> فتتقاطع المؤديات في النص؛ هذه المؤديات المأخوذة من نصوص أخرى، ولم تهتم كريستيفا ((بالتلقي والقراءة ولكنها اهتمت بالإنتاجية وبإيجاد النص بواسطة عمل في التركيبات الجاهزة والايديولوجيات))<sup>19</sup> انطلاقاً من مفهومها للتحليل الدلالي.

## التناص عند رولان بارت :

أما رولاند بارت فيرى أن التناص هو استحالة العيش خارج النص اللامتناهي<sup>20</sup>. إن التناص هو إعادة توزيع النص للغة، والنص هو حقل إعادة التوزيع أي أنه المركز الذي تدور النصوص وأشلاء النصوص في فلكه ، فيحدث التفكيك ، والبناء ولا يختلف هذا المفهوم كثيرا عن مفهوم كريستيفا للنفي والإثبات ، ويقول بارت : ((كل نص هو تناص والنصوص الأخرى تتراءى فيه بمستويات متفاوتة وبأشكال ليست عصية على الفهم بطريقة أو بأخرى إذ نتعرف نصوص الثقافة السالفة والحالية : فكل نص ليس إلا نسيجاً جديداً من استشهادات سابقة)) ، وتعرض هذه الاستشهادات موزعة : قطع ومدونات وصيغ ونماذج إيقاعية ونبذ من الكلام الاجتماعي ، والتناص مجال عام للصيغ وهذه الصيغ هي استجابات لا شعورية عفوية وليست محاكاة إرادية مقصودة تمنح النص الإنتاجية وليس إعادة الإنتاج<sup>21</sup>.

وينظر جيرار جنيت – في كتابيه ؛ مدخل إلى جامع النص، وطروس إلى التناص بطريقة أكثر تفصيلاً ، ويضع مصطلح التعالي النصي بديلاً عن التناص في كتابه مدخل إلى جامع النص ، يقول : ((لا يهمني النص حالياً إلا من حيث تعاليه النصي)) أي أن أعرف ما يجعله في علاقة خفية أم جليلة مع غيره من النصوص هذا ما أطلق عليه التعالي النصي، ويتضمن التعالي النصي<sup>22</sup> :

- 1- التداخل النصي 2- ما فوق النصية 3- النظير النصي 4- جامع النص أو الجامع النصي أو جامع النسيج :

- 1- التداخل النصي: هو التواجد اللغوي سواء كان نسبياً أم كاملاً أم ناقصاً لنص في نص آخر
- 2- ما فوق النصية: هي اللغة الواصفة التي تقرن التحليل بالنص المحلل
- 3- النظير النصي: هو علاقة المحاكاة وعلاقة التغيير مثل المحاكاة الساخرة والمعارضة
- 4- جامع النص أو الجامع النصي أو جامع النسيج وهي ثلاثة مقترحات وضعها جنيت لمفهوم واحد هو علاقة التداخل التي تقرن النص بمختلف أنماط الخطاب التي ينتمي إليها النص وفي هذا الإطار تدخل جميع الأجناس ويتوسع جيرار جنيت في الحديث عن هذه المفاهيم في كتابه طروس يقول : ((إن موضع الشاعر ليس النص في حالته الانفرادية ... بل إن موضوعها هو جامع النص وإن كنا نفضل الجامعية النصية للنص كما نقول عادة ويكاد يكون ذلك نفسه أدبية الأدب ويعني ذلك مجموع المقولات العامة أو المفارقة – أنماط الخطابات ، صيغ الاداء، الأجناس الأدبية ... إلخ – التي ينتسب إليها أي نص فرد، أقول اليوم وبتوسع أكثر : إن موضوع الشاعر هو التعدية النصية أو الاستعلاء النصي للنص الذي كنت عرفتة من قبل تعريفاً فقلت إنه كل ما يضع النص في علاقة ظاهرة أو خفية مع نصوص أخرى))<sup>23</sup> ((إن التعدية النصية تتجاوز جامع النص وتتضمنه)) وهناك عدة أنماط من علاقات التعدية النصية أو الاستعلاء النصي:

1- التناصية: ((إنها علاقة حضور مشترك بين نصين أو عدد من النصوص بطريقة استحضار وهي في أغلب الأحيان الحضور الفعلي لنص في نص آخر)) وأكثر هذه العلاقات وضوحا الاقتباس وأقلها وضوحا السرقة والإلماع<sup>24</sup>.

2- الملحق النصي: وهو أقل وضوحا وأكثر بعدا في علاقته مع (الملحق النصي) الذي يمثل العناوين، المدخل، الملحق، التنبيه، التمهيد، الهوامش، الخطوط، التزيينات، الرسوم وكل ما يوفر للنص وسطا متنوعا.<sup>25</sup>

3- الماورائية النصية: وهي علاقة (الشرح) أي أن يستدعي النص نصا آخر يتحدث عنه دون أن يسميه.<sup>26</sup>

4- الاتساعية النصية: إنها العلاقة التي توجد بين (النص المتسع) و(النص المنحسر) ولا تكون العلاقة بينهما ضربا من الشرح.<sup>27</sup>

فالتناص عند جينيت جزء من فئات محددة يسوقها سلسلة يفضي كل منها الى ما يليه فهو يحدد التناص ب"الحضور الفعلي لنص في آخر" وهو ما جاءت به كريستيفا ويتم عبر آليات محددة وهي: الاقتباس **citetion** والسرقة **plagiat** والإيحاء **Allusion**.<sup>28</sup>

### 3. التناص في التراث العربي القديم

مما لا شك فيه أن مفهوم التناص في النقد العربي القديم اقتصر في موضوع السرقات الشعرية<sup>29</sup> ويرى الباحث أن التناص مفهوماً أو ما يسمى بتداخل النصوص أو تداول المعاني وهذا عرف عند العرب بطابعه الايجابي قبل أن يُعرف بطابعه السلبي أي السرقات الشعرية. فهذا المفهوم لا يعدم وجودا من التراث النقدي حيث أسهم في تحليلها النقاد بمصطلح السرقات الأدبية إذ نظروا الى هذه الظاهرة نظرة شك وريب في ظل رؤية أخلاقية صارمة حت أن أغلب النقد العربي القديم يدخل التداخلات النصية في دائرة السرقات الأدبية هذا ما يجعل تحديد التنوعات خاضعا لمفاهيم مثل السرقة والإغارة والاختلاس، يعني تلك المفاهيم تنتمي الى رؤية ونظام يختلفان كثيرا عما تنتمي إليه هذه القراءة التناصية<sup>30</sup>، فمنطلق نظرية التناص موجودة في الفكر العربي القديم وله تقاطعات كثيرة مع الاشارات النقدية الاولى كالاقتباس والتضمين والتلميح الذي جاء في كتاب الخطيب القزويني (تلخيص المفتاح) وباب السرقات في كتاب ابن رشيق (العمدة) وعند عبد القاهر الجرجاني في كتابه (أسرار البلاغة) وكذلك اشارات ابن خلدون في مقدمته عن الشعر وتعلمه.

#### 4. مستويات التناص

مما لا شك فيه أنه يختلف الكتاب في بناء نصوصهم الجديدة وفي كيفية استخدام النصوص القديمة والاستفادة منها لذلك قراءة النصوص الغائبة وإعادة كتابتها تخضع لعدة مستويات حيث تبين هذه المستويات قدرة الكاتب على التعامل مع هذه النصوص<sup>31</sup>، وقد أشارت جوليا كريستيفا الى ثلاثة مستويات لفهم علاقات التناص وسياقاتها:

1. النفي الكلي والذي يقوم فيه المبدع بقلب معنى النص المرجعي (الأصلي) مع نفي النصوص عليه والقارئ الماهر يكشف عن التناص.

2. النفي المتوازي: حيث يقتبس النص الأصلي معنى جديدا بحيث يحافظ على المعنى المنطقي.

3. النفي الجزئي: حيث يقوم بتوظيف بعض المقاطع مع نفي جزء واحد فقط<sup>32</sup>.

وهكذا نجد أن هذه المستويات التي حددتها كريستيفا تساعد على قراءة النصوص الغائبة وكيفية امتصاص النص الجديد لها وتفاعلها معه، وقد ميّز محمد بنيس بين ثلاثة مستويات من التناص حيث ذكر الاجترار ويعني به أن يعيد الكاتب كتابة النص الغائب بشكل نمطي جامد لا حياة فيه حيث أصبح النص الغائب نمودجا جامدا تضحل حيويته مع كل إعادة كتابة<sup>33</sup>، أما عن المستوى الثاني فهو الامتصاص وقصد به إقرار الأديب بأهمية النص الغائب وضرورة امتصاصه ضمن النص المائل كاستمرار متجدد<sup>34</sup>، وهذا الامتصاص لا يجمد النص الغائب ولا ينقده إنما يعيد صوغه وفق متطلبات تاريخية لم يكن يعيشها في المرحلة التي كتب فيها<sup>35</sup>.

أما المستوى الثالث وهو أرقى مستويات التعامل مع النصوص " الحوار " فهو أعلى مرحلة من قراءة النص الغائب وهو الأكثر تعقيدا أو غموضا وهذا المستوى من التناص لا يقف عند حدود سطح النص الغائب وإنما يعمل على نقله وتغيير صورته<sup>36</sup>.

#### 5. أشكال التناص

أشار محمد مفتاح لأنواع التناص حيث حصرها في كتابه تحليل الخطاب الشعري<sup>37</sup>:  
أ/ التناص الضروري: وهو التأثير بمصادر التناص فيكون طبيعيا أو تلقائيا وقد يكون مفروضا ومختارا في آن واحد حيث يتركز في الذاكرة كموروث عام أو شخصي.  
ب/ التناص الاختياري: وهو ما يطلبه الشاعر عمدا في نصوص مزمنة أو سابقة عليه في ثقافته أو خارجها وهذه النصوص هي مصادر أساسية في الشعر العربي الحديث.

ويقسم التناص في موضع آخر الى تناص داخلي وتناص خارجي  
ا/ التناص الداخلي: ويكون حيث يتفاعل الكاتب مع نصوص غيره من معاصريه<sup>38</sup>، وهو امتصاص وتحويل لنص آخر، إنه محاولة الكشف عن علاقات نصوص الكاتب مع نصوص كتّاب آخرين معاصرين له، فالشاعر يمتص نصوص غيره أو يحاورها أو يتجاوزها حسب المقام والمقال.

ب/التناص الخارجي: وهذا التناص يحدث حين تتفاعل نصوص الكاتب مع نصوص غيره ،التي أنتجت في عصور بعيدة ويعرف ذلك بالتناص المفتوح نظرا لإنفتاحه على كم هائل من النصوص المتواجدة في العالم دون تحديد لمجاله.

وقد تطرق نورالدين السد في كتابه "الاسلوبية وتحليل الخطاب الشعري والسردى للتناص الذاتي وهو محاولة حصر الكاتب تقنياته وفكره في نصه الجديد ويشمل التكرار الذي يكون بين النصوص الخاصة بالكاتب الواحد. وقد يكرر نصوصه بتقنيات مختلفة سواء عن طريق التحوير أو التطوير أو الدوران في حلقة مفرغة ، مما يكشف روافده الثقافية ومسار إبداعه الذاتي في شكله ،لأن التناص الذاتي يكشف عن البنية الذهنية للمبدع على المستوى الراهن.<sup>39</sup>

## 6. مظاهر التناص

تطرق الباحث جمال مباركي في كتابه "التناص وجماليته في الشعر الجزائري " لمظاهر التناص حيث أقر بتعدد وتنوع هذه المظاهر من بينها<sup>40</sup>:

أ/النص الغائب: الذي قصد به النص السابق أو المعاصر الذي يشغل عليه النص الحاضر ويتفاعل معه ويتداخل وهذا ما أكد عليه الناقد صبري حافظ في مقالته التناص وإشارات العمل الأدبي<sup>41</sup> أنه اطلع على كثير من كتب النقد القديمة والحديثة التي تتناول فن الشعر بالتحليل والتقييم وعندما وقع في يده كتاب "فن الشعر" لأرسطو إذ لم يجد فيه أفكار جديدة والسبب هو أن هذه الأفكار الواردة في الكتاب قد ذابت في كتب النقاد الذين قرأ لهم سابقا لذلك أقر أن كتاب أرسطو يعدّ النص الغائب بالنسبة لكثير من الأعمال النقدية.

ب/السياق: ويعد من العناصر الأساسية في تمظهرات التناص وفي عملية تلقي أي نص للاستجابة لنظامه الإشاري المعقد لأن عزل النص عن سياقه يعجز فهم النص، فالنص عبارة عن توليد سياقي ينشأ من عملية الاقتباس الدائمة من المستودع اللغوي وهذا السياق قد يكون عالم الأساطير أو حضارة تاريخ<sup>42</sup> "وهي ما يمكن تسميته بالمرجعية التي تفرض وجودها داخل النص أي المخزون النفسي لتاريخ سياقات الكلمة".<sup>43</sup>

ج/المتلقي: يعتبر المستقبل عنصرا هاما من مظاهر التناص التي ينكشف بها التفاعل النصي فالمتلقي هو ذلك الذي يمتلك ذوقا جماليا ومرجعية ثقافته واسعة تؤهله للدخول في عالم التناص ،حيث تصبح قراءته للنصوص إعادة كتابة عن طريق الفهم والتأويل لها ،فالمتلقي عنصر هام في الكشف عن التناص.<sup>44</sup>

د/شهادة المبدع: وهي إعلان المبدع عن الثقافات والنصوص التي يقتبس منها بالإضافة إلى مختلف الثقافات والتيارات التي كان يستقي منها ، وعليه فالنص المقروء يجمع بين عدّة نصوص لا نهائية وفي هذا الصدد تقول جوليا كريستيفا : " كل نص هو امتصاص أو تحويل لوفرة من النصوص الأخرى".<sup>45</sup>



## 7. آليات التناص:

من هنا جاءت آليات التناص كما رصدها ابن رشيق وأقرها المعاصرون على النحو التالي: التمثيط والإيجاز.

أ/- التمثيط<sup>46</sup>: التمثيط في جوهره عملية توسيع للنص وتمدد في وحداته البنائية اللفظية أو التركيبية حيث تقتحم هذه الزوائد اللغوية البنى الأصلية للنص ويحصل التمثيط وقد يكون بأشكال مختلفة وأول هذه الوسائل التي يعتمد عليها الكاتب في التمثيط هي:

أ.1/- الشرح: يقول محمد مفتاح عن هذا المصطلح، بأنه "أساس كل خطاب وخصوصا الشعر فالشاعر قد يلجأ إلى وسائل متعددة تنتمي كلها إلى هذا المفهوم وهو أهم وسيلة يعتمد فيها الكاتب على التمثيط باستعماله البعد التفسيري للفكرة التي يحاول شرحها لذلك كان الشرح أساس كل خطاب شعري إذ أنه قد يكون في القصيدة كلمة محورية تدور حولها القصيدة كلها.

أ.2/- الأنا كرام (الجناس بالقلب أو التصحيف): "فالقلب مثل قول- لوق وعسل- لسع التصحيف مثل: نحل- نحل وعثر- عنتره والزهرة- السهر...".

أ.3/- الباراكرايم (القلب المكاني): "إن الباراكرايم آلية تمثيطية تقوم على تطوير صغيرة أو حدث صغير عن طريق السرد والوصف والحوار والحشو والبياض وهذه الآلية تسهم في تعضيد النص دلاليا من جانب ومن جانب آخر تساعد على زيادة فضاء النص الكتابي على الورقة.

أ.2/- الاستعارة: سواء مرشحة أو مجردة أو مطلقة لأنها تبعث الحياة في كل الأشياء خاصة إذا كان الخطاب شعريا حيث تنقل المجرى { الدهر } إلى المحسوس { الليث } فالاستعارة قد تكون أكثر دقة في التعبير من الحقيقة وأشد منها وقعا لما تحتله من حيز مكاني وزماني أكثر من غيرها.

- التكرار: ويكون على مستوى الأصوات والكلمات والصيغ تراكميا أو ثنائيا.

ب/ الإيجاز: يقول مفتاح<sup>47</sup> : "عن الإيجاز" على أننا نخطئ إذا نظرنا إلى المسألة من وجه واحد وقصرنا عملية التناص على التمثيط فقد تكون إيجاز أيضا والإيجاز عملية تقليص أو ضعف للنص كي يظهر في صورة مصغرة". فكما ينشر الكاتب النص فإنه كذلك يلخصه ويختصره عما كان عليه من قبل عن طريق الإشارات والتلميحات الدالة كالإشارات التاريخية المشهورة هذه إذا هي الآلية التي من خلالها يكون التناص، فهو إما أن يكون تمثيطا عن طريق الشرح والتفسير الذي تتداخل فيه النصوص وتتعلق بصورة واضحة وإما أن يكون تلخيصا من خلال الإيماءات إلى حوادث مشهورة تاريخيا وهو هنا إرصاد أو تضمين من تفاعل نصي.

## 8. الجانب التطبيقي: دور النص الغائب في تماسك نصوص الامام محمد البشير الإبراهيمي

مما لا شك فيه أنّ النص الحاضر ينهض على نصوص أخرى سابقة عليه ، فالتناص يعني أنّ الكاتب يعيد إنتاج ما تقدمه وما عاصره من نصوص مكتوبة أو غير مكتوبة ، ولقد كان الامام البشير الإبراهيمي يطور مصادره وظاهرة بقوة وحاضرة في ذهنه ومخيلته لذا كانت نصوص الامام لها علاقة بنصوص غائبة ، حيث يتعامل مع النصوص الغائبة بين النقل الصريح ومحاولة التغيير في معالمتها.

ولقد لاحظنا من خلال النصوص الواردة في كتاب الآثار أنّه يمتاز بثقافة متعددة مما استفاد من هذا المخزون الثقافي فكان دوما يضيف على نصوص من هذا التراث الثقافي مما يعطي لها طابعا خاصا من حيث السبك والترابط ، فمثلا استعماله لبعض الاستشهادات من الشعر العربي الذي حقق للكاتب استمرارية الماضي في الحاضر مما أدى استخدام الشعر في نصوص نظرية مما يتيح لدعمها بنصوص لها قبول ثقافي .

### 1.8. التناص الخارجي:

نلاحظ من خلال المقال الموسوم في الجزء الأول من كتاب الآثار الموسوم بعنوان " محمد بن شنب" إذ ظهرت عدة نصوص غائبة فيه تمثلت في التناص الخارجي أي أنّه وظف آلية من أليات الإيجاز وهي الاقتباس وذلك من قول الإمام : " الزمر المحدودة"<sup>48</sup> حيث تتناص مع قوله تعالى : " وسيق الذين كفروا إلى جهنم زمرا حتى إذا جاؤوها ففتحت أبوابها " الزمر 71، وذكر كذلك في قوله: " ما لهذا الفريق الممتاز من إخوان الأدب وأخذان العلم وعشراء البحث ..."<sup>49</sup> وهذا يعدّ اقتباس من القرآن الكريم من قوله تعالى : " غير سافحات ولا متخذات أخذان" النساء 25. حيث استعمل لفظ الأخدان التي تتضمن دلالتها بالأصحاب أي أصحاب العلم حسب السياق الذي وجدت فيه. وورد في قوله: "العلوم الإسلامية موضوع تاريخي كسائر المواضيع التاريخية، والباحثون في هذا الموضوع ثلة من الشرقيين وقليل من الغربيين"<sup>50</sup> حيث تناصت مع قوله تعالى : ( ثلة من الأولين وقليل من الآخرين) الواقعة 14 ويعتبر هذا التناص موظفا عبر آلية الإيجاز من جهة الاقتباس من القرآن الكريم ، ولقد طرح في نفس المقال عبارة دلت على تمازج نصوص غائبة بنصوص حاضرة مثلا من قول الإمام : " إن خيرا وإن شرا "<sup>51</sup> إذ تناصت هذه العبارة مع حديث النبي صلى الله عليه وسلم حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ أَحْمَدَ ، حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ عِيسَى ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُبَارَكِ ، حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ وَاقِدٍ ، عَنْ يُونُسَ بْنِ مَيْسَرَةَ ، قَالَ : دَخَلْنَا عَلَى يَزِيدَ بْنِ الْأَسْوَدِ عَائِدِينَ فَدَخَلَ عَلَيْهِ وَاتَّلَهُ بْنُ الْأَسْقَعِ ، فَلَمَّا نَظَرَ إِلَيْهِ مَدَّ يَدَهُ فَأَخَذَ يَدَهُ فَمَسَحَ بِهَا وَجْهَهُ وَصَدْرَهُ لِأَنَّهُ بَايَعَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَقَالَ لَهُ : يَا يَزِيدُ كَيْفَ ظَنُّكَ بِرَبِّكَ ؟ فَقَالَ : حَسَنٌ ، قَالَ : فَأَبْشِرْ فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : " إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَقُولُ : أَنَا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِي بِي إِِنْ خَيْرًا فَخَيْرٌ ، وَإِنْ شَرًّا فَشَرٌّ " .فهنا توظيف لآلية الإيجاز عبار ظاهرة الاقتباس من السنة النبوية الشريفة ، وذكر أيضا من نفس المقال من قوله : " وإن عليك

يا محمد لمحزونون<sup>52</sup> حيث تناصت وتداخلت بنص غائب من حديث ثابت عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: ((دخلنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم على أبي سيف القين - وكان ظئراً لإبراهيم فأخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم إبراهيم فقبله وشمه. ثم دخلنا عليه بعد ذلك، وإبراهيم يجود بنفسه فجعلت عينا رسول الله صلى الله عليه وسلم تذرفان فقال له عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه: وأنت يا رسول الله؟ فقال: يا ابن عوف إنها رحمة، ثم أتبعها بأخرى فقال صلى الله عليه وسلم: إن العين تدمع والقلب يحزن، ولا نقول إلا ما يرضي ربنا، وإنا بفراقك يا إبراهيم لمحزونون)) فهذا السياق حزن محمد البشير الإبراهيمي على فراق العلامة محمد بن شنب فاستحضر عبارة النبي عليه الصلاة والسلام لفراق ابنه إبراهيم.

واقْتَبَسَ الإمام من كلام الله تعالى وذلك عندما تطرق لمهام الداعي الى الخير والتكافل والتآزر الاجتماعي من قوله: "فيفوز الداعي بفضيلة الدعوة والإرشاد إلى الحق والتنبية إلى الواجب"<sup>53</sup> "فاستحضر الإمام نص غائبا من القرآن الكريم عبر آية الإيجاز من ظاهرة الاقتباس قوله تعالى: يَا قَوْمَنَا أَجِيبُوا دَاعِيَ اللَّهِ وَآمِنُوا بِهِ يَغْفِرَ لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ وَيَجْرُكُمْ مِنْ عَذَابِ أَلِيمٍ (31) وَمَنْ لَا يُجِبْ دَاعِيَ اللَّهِ فَلَيْسَ بِمُعْجِزٍ فِي الْأَرْضِ وَلَيْسَ لَهُ مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءُ أُولَئِكَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ (32) ﴿الأحقاف، وفي نفس المقال ذكر الإمام: "الحق الذي لا مرأى فيه"<sup>54</sup> حيث تداخلت مع نص سابق من السنة النبوية الشريفة من حديث عن أبي أُمَامَةَ الْبَاهِلِيِّ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (أَنَا زَعِيمٌ بِبَيْتٍ فِي رِبْضِ الْجَنَّةِ لِمَنْ تَرَكَ الْمِرَاءَ وَإِنْ كَانَ مُحِقًّا، وَبَبَيْتٍ فِي وَسْطِ الْجَنَّةِ لِمَنْ تَرَكَ الْكَذِبَ وَإِنْ كَانَ مَازِحًا، وَبَبَيْتٍ فِي أَعْلَى الْجَنَّةِ لِمَنْ حَسَنَ خُلُقُهُ) حديث صحيح، رواه أبو داود بإسناد صحيح.

ومن التناص القرآني ما جاء من قول العلامة: "هذه الحياة العامة فرقت القبائل والشعوب من حيث يشعرون ومن حيث لا يشعرون"<sup>55</sup> وردت حسب آية الإيجاز عن طريق الاقتباس من قوله تعالى عز وجل: (كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَاتَّأَتَاهُمْ الْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ) (الزمر: 25). ومن قوله أيضا: "من أبنائه البررة حاولوا التعليم بأسلوب قريب وطريقة منظمة " حيث تناص من طريق الاقتباس من قوله تعالى عز وجل: (كرام بررة) (عبس: 16)، إشارة لدلالة البر والطاعة فتم أخذ هذا الوصف الذي يتصف به أهل الجنان ليوظفه في سياق الأشخاص الذين سعوا جاهدين لتحقيق غاية العلم والسعي في منارة العلم. من قوله " وما الصق بالدين من المحدثات فهو بدعة "<sup>56</sup> تناصت مع حديث النبي صلى الله عليه وسلم: (إياكم ومحدثات الأمور، فإن كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة) رواه أبو داود وابن ماجه.

من قول البشير الإبراهيمي " الحكمة والموعظة الحسنة"<sup>57</sup> من قوله تعالى: (ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ (125)) (النحل) .

ومن قوله : " وان وجد فالخاصة له بالمرصاد والعامة في شقاق بعيد "58 تناصت مع قوله تعالى : ( إِنَّ رَبَّكَ لَبِالْمِرْصَادِ ) (الفجر:14) . وقوله تعالى : ( ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ نَزَلَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِي الْكِتَابِ لَفِي شِقَاقٍ بَعِيدٍ ) (البقرة: 176) .

وفي المقال الآخر الموسوم بـ: "الانسان أخو الانسان" إذ تناصت عبر آلية الإيجاز من طريق الاقتباس من القرآن الكريم لقوله تعالى : ( هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ حِينٌ مِّنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُنْ شَيْئًا مَّذْكُورًا (1) ) (الإنسان:01) .

ومن قوله في مقال الإنسانية : آلامها واستغاثتها إذ نص : " ولا تميز بين بار منهم وفاجر "59 حيث تناص مع حديث النبي صلى الله عليه وسلم (عَنْ أَنَسٍ ، قَالَ : قَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: " وَأَقَفْتُ رَبِّي عَزَّ وَجَلَّ فِي ثَلَاثٍ قَالَ : قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ لَوْ اتَّخَذْنَا مِنْ مَقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى ، قَالَ: فَنَزَلَتْ وَاتَّخَذُوا مِنْ مَقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى ) (البقرة: 125) . قَالَ : وَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ نِسَاءَكَ يَدْخُلْنَ عَلَيْهِنَّ الْبَرُّ وَالْفَاجِرُ فَلَوْ أَمَرْتَهُنَّ أَنْ يَحْتَجِبْنَ . قَالَ : فَنَزَلَتْ آيَةُ الْحِجَابِ) .

ومن قول الامام في مقال :60 إلى أبنائنا المعلمين الأحرار : "وقد رأينا من معاملتها لنا أنها تمنع الماعون وتداوي الحمى بالطاعون "حيث تناصت هذه العبارة وفق آلية الإيجاز عبر ظاهرة الاقتباس من القرآن الكريم من قوله تعالى: (فَوَيْلٌ لِلْمُصَلِّينَ، الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ، الَّذِينَ هُمْ يُرَاوُونَ، وَيَمْنَعُونَ الْمَاعُونَ) (الماعون: 4-7) .

من قوله : " ثم الاخلاق العربية المأخوذة من آدابهم التي هي أنفس ما خلفوه لنا من تراث " إذ تناص مع مثل عربي ترد عند العرب " (أنفس من قرطي مارية) " .

من قوله : " وأما الفريقان قبله فهما تحت رجم الظنون "61 مأخوذة من قول الشاعر أبو العيال الهذلي :  
إنَّ البلاء لدى المقاس مخرج ما كان من غيب ورجم ظنون

كما ورد تناص شعري من قول الشيخ عن ظلم الاقارب والأهل من قوله : " وظلم ذوي القربى أشد مضاضة وأشنع غضاضا " وهو تناص خارجي وظفه عبر آلية الإيجاز من طريق التضمين حيث أدرج جزءا من بيت شعري للشاعر طرفة بن العبد إذ يقول:

وظلم ذوي القربى أشد مضاضة على المرء من وقع الحسام المهند

وما كان يستدل به الأديب من طريق آلية الإيجاز عبر ظاهرة التضمين حيث استشهد بنصوص شعرية فمثلا في مقاله : " في نادي القلم ببغداد "62 في الجزء الرابع من كتاب الأثار عندما استدل بأبيات للشاعر أبي العيناء :

تبَّالدهر قد أتى بعجـاب ومحا فنون الفضل والآداب  
وأتى بكتاب لو انبسطت يدي فيهم رددتهم إلى الكتاب

ومن التضمين الوارد في ثنايا النصوص الذي بيّن غزارة العلم والحافظة لهذا العلم الكبير في مقال موسوم بعنوان: "بغداد تكرّم المغرب العربي" حيث استدل واستشهد ببيت للشاعر ابن الرومي من قوله<sup>63</sup>: "ولا أحييكم بما حيّا ابن الرومي مأوى تشيعه، ومهوى تسبّعه، حين يقول:

سلام وريحان وروح ورحمة عليك وممدود من الظل سجسج

أما عن الامثال العربية التي كان يضمنها الامام في نصوصه فهي كثيرة جدا نحاول في هذا الصدد ذكر البعض منها التي أستشهد بها في نصه الموسوم بعنوان "رسالة الضب"<sup>64</sup> حيث يقول: وتضرب العرب المثل بالضب في عدة غرائز، فيضربون به المثل في الحيرة فيقولون: أحير من ضب، ويزعمون- وهم أعرف الناس به- أنه إذا بعد عن جحره خبل ولم يهتد إليه على خلاف المعهود في أمثاله من سكان الأجحار، وهو على خلاف المعهود في الطيور ذوات الأوكار، ويضربون به المثل في العقوق فيقال: "أعق من ضب"، ويفسرون عقوقه بأنه يأكل حسوله، جمع حسل وهي جراؤه الصغار وهو لحم ونباتي معا، واللحم هو الذي يأكل اللحم وجمع على لواحم. يقولون لا آتيك سن الحسل يعنون التآبيد إذ يزعمون أن الحسل لا تسقط له سن وأستشهد أيضا في نصه الموسوم بعنوان "ونعود إلى لجنة الأهله" حيث يقول: يقول المثل<sup>65</sup>: (خرقاء وجدت صوفا) ونقول نحن: (لجنة وجدت مذياعا) ... لجنة ركبت من الغش وللغش، وجدت مذياعا تذيع فيه غشها، وتستهيوي به الغافلين والمستهترين، ولو كان هذا المذياع حرا أو على شيء من الحرية لما رضي بإذاعة الغش، بل لو كان يحترم شعور المسلمين لما سمح بنشر الغش لدينهم، وهو يعلم أنه غش، ولكن الراديو واللجنة سلالة رحم واحدة، أو صنعة يد واحدة، فلا عجب إذا كان كل واحد منهما مكملا لصاحبه.

وضمن في نصه الموسوم بعنوان "فصل الدين عن الحكومة (20)" حيث يقول<sup>66</sup>: ( وخض في حديث غير هذا فللحديث شعاب، وقد كررنا هذا الحديث حتى مل، فاطرد عنا سأم التكرار بطريف، وإن كان غير ظريف، وهلم بنا إلى أمثال العرب، وقع منها على قولهم: "رمتني بدائها وانسلت"، وجاوز مورده البعيد إلى مضرب قريب، وحاول فإن التوفيق لك حليف. رأيته هذا الاستعمار الذي نمارس منه الشقاء ونتجرع بسببه العلقم ... إنه يجهد نفسه في عيب الشيوعية، ويقيم من نفسه عدوا لها، ومن أعماله حربا عليها، وما هو- في الواقع- إلا داع لها بتلك الأعمال التي هي أبلغ من الأقوال.....). وما تناص من طريق الإيجاز عبر ظاهرة التضمين في نصه الموسوم بعنوان "أفي كل حي، عبد الحي؟" حيث يقول<sup>67</sup>: وبلغنا ما وقع في المؤتمر الثاني بالتفصيل أيضا، حتى أسماء الحاضرين والخطباء وما خطبوا، وأنهم تواردوا على معان متقاربة في غايات الاجتماع الظاهرية وهي جمع الشمل وتجديد العهد وخدمة العلم بالتعليم، وكان من كياسة الرئيسين (الدائم والهائم) أن بالغا في إخفاء الغاية الحقيقية، حتى قام طالب مأجور يعدونه من أتباع الأتباع، فذكر جمعية العلماء بوصفها القديم الذي كانوا ينزونها به، وهو أنها جمعية وهابية، وأنها تريد التسلط على المساجد لتوظف فيها أتباعها الوهابيين؛ وبهذه الكلمات كشف ذلك الطالب (غير المسؤول) عن بعض الحقيقة وتعجل البوح بما ضاق

عنه صدره لأنه إمام، والعرب تقول: "شر أهر ذا ناب"؛ ونحن لا يهمنا ذلك كله كما لا يهمنا ما نشرته الجرائد الفرنسية من مقاصد وغايات، لأننا نعلم الحقيقة علم اليقين.

وما تناص أيضا من طريق الإيجاز عبر ظاهرة التضمين في نصه الموسوم بعنوان " فصل الدين عن الحكومة (10) " حيث يقول<sup>68</sup>: ليت شعري ... هل كان هذا مجهولا يوم وضعت القضية في جدول الأعمال؟ لا نعني أعضاء المجلس بهذا السؤال، فقد قرأنا في الأمثال أن الحائط قال للوتد لم تشقني؛ فقال له: سل من يدقني ... وإذا كان أعضاء المجلس الجزائري يعتقدون ويقولون: إن القضاء ليس من الدين، فقد قالها قبلهم حاكم مسؤول منذ سبع سنوات، وكان هدفه في كلامه إثبات عدم "دينية" القضاء.

وأستشهد كذلك في نصه الموسوم بـ " من عاذري؟ " حيث يقول<sup>69</sup>: (إن هذا الإجماع العجيب على لومي الجأني إلى كثرة المعاذير، والمعاذير إذا كثرت أصبحت كبعض هذه الأدوية الكيماوية التي تبطل خاصيتها بالعود، وقد أصبحت لكثرة ما اعتذرت أشعر كأن أعداري منتحلة، وإن كانت قائمة بي وقائمة حولي، وأهمها عجزني عن الكتابة بمعناها الصناعي، أعني تحريك اليد بالقلم على القرطاس، فقد أصبح هذا أشق شيء أعانيه بسبب هبوط عام في قواي الجسمية، والبصر إلى كلال، والهمة إلى خمود، وتلك الذاكرة الواعية الصيود أضحت (كشنة خرقاء واهية الكلى) تضع أكثر مما تمسك، ولم أعود الإملاء فأملني، وطالما حاولت فلم آت بشيء، والعادة التي ملكتني هي أن قريحتي لا تجود بشيء إلا إذا وضعت سن القلم على القرطاس، فهناك تتثال شآبيب القول ولكل امرئ ما تعود.) وورد كذلك تداخل نص غائب في نص حاضر فينفس المقالة السابقة الذكر حيث يقول فيها<sup>70</sup>: أيها اللائمون: لا هجر ولا قلى قبل اليوم، ولا لوم ولا عتاب- إن شاء الله- بعد اليوم، فإن كان ثمة هجر فهو هجر بلا سلو، وكيف أسلو «البصائر»، وقد كانت سلواي في المحن، وميداني في قراع المستعمرين والمتجرين بالدين. وكانت سلاحي في الحملة على من أضاعوا فلسطين، وكانت مجلى حجتي في جدال الظالمين للعربية والدين، وكانت مشرق النور الذي فجرته من النصائح على أبنائي الطلبة والمعلمين، وكانت الحلبة التي سبقت فيها الكتاب في قضايا العرب أجمعين. وبعد، فإنني أشكر لإخواني العاتبين أن عتبهم كان سببا في أوبة من جوبة، وتوبة من حوبة، وكم جر العتاب إلى متاب، وحسن مآب.

ومن الأمثال التي استعملها الامام داعمة له في إيصال فكرته إذ طرح مثلا في مقاله المعنون بـ: "مبادئ الثورة في الجزائر" حيث يقول<sup>71</sup>: (فرنسا من غل وحقد وبغضاء، ومن غرس الحنظل جنى المر، فقد غرست فرنسا أسباب هذه المعاني في نفسه، ثم عاملته معاملة لا يعامل الحيوان الأعجم بعشر معشارها، في حقبة من الزمن تمتد إلى مائة وأربع وعشرين سنة. وهذه عواقب السياسة البليدة التي تسوس بها فرنسا شمال أفريقيا في هذا الزمن الذي تحرك ما فيه حتى الحجر،.....)

## 2.8. التناسخ الداخلي

حسب آلية التمثيط نحاول دراسة بعض النماذج على نصوص البشير الابراهيمي من طريق الشرح والتكرار والاستعارة والاناكرام والباراكرا، استعمل الامام العديد من الطرق في كيفية تمثيط نصوصه فمثلا في قوله في مقال "الإنسانية آلامها واستغاثتها" إذ وسع في هذا المقال بالشرح والتفصيل والتفسير حيث يقول<sup>72</sup>: (الإنسانية تلك الأم الرؤوم التي لا تحابي واحدا من أبنائها دون آخر ولا تميز بين بار منهم وفاجر، ولا تفرق بين مؤمن منهم وكافر، تلك الأم المعذبة بالويلات والمحن، من ويلات الحروب التي أثلقت الملايين إلى ويلات الأمراض والطواعين إلى ويلات الزلازل والبراكين.) نلاحظ هنا انه قام بإعطاء مفهوم للإنسانية ثم راح يكرر بشرحه والإكثار من الصفات مما يؤديه الى توظيف آلية التمثيط من طريق الشرح والتفسير، وكذلك اتضح أنه استعمل الباراكرا في هذا المقال إذ كانت البنية الاساسية في هذا المقال وهي المحور هي كلمة "الانسانية" التي بنى عليها النص وحاول التطريق الى مفهومها من كل أوجهها ومجالاتها، وقد كرر الامام هذه الكلمة أكثر من سبع مرات - فنصوصه يكثر فيها تكرار الأفكار ولكن في قالب من المعاني جديد. بمعنى آخر: إنه يكرر الحديث عن نقطة ما ولكن بأسلوب جديد- وهذا يعني أنها الكلمة المحور التي انبنى عليها النص ثم توسع عن طريق آلية التمثيط بعناصرها المختلفة حتى تحقق لنا نصا مترابط وفق عناصر آلية التمثيط من شرح ومجاورة وتكرار والباراكرا والاناكرا حيث تعتبر زوائد لغوية مختلفة لتحقيق وحداته البنائية والتركيبية. أما عن ورود الاستعارة في قول الابراهيمي<sup>73</sup>: (أيها الشعب العربي المسلم: في هذه الظروف الدقيقة التي تجتازها فلسطين العربية وفي هذا الصراع العنيف الذي حمل عليه إخوانك العرب حملا وألجنوا إليه إلهاء لا خيار فيه، وفي هذه الحرب المستعرة التي يوشك أن تضيق بها الرقعة فيتطاير شررها إلى جوانب العالم فتحرقه أو تغرقه، وفي هذه الأزمة التي عقدها الطمع فعجز عن حلها العالم الذي لم يعرف القناعة، وأنشأها الباطل فلم يستطع التغلب عليها الرؤساء الذين لم يعرفوا الحق، وفي هذه المعركة التي قسمت كلا من العالمين الملحد والمتدين إلى معسكرين: بعض أسلحتهم الحديد والنار، وبعضها الرأي والمكيده، وبعض أسبابهم إليها الحق الذي لا شبهة فيه، وأكثرها الباطل الذي لا مزية فيه. في هذه الظلمات المتراكمة نتوجه إليك مخلصين بنصيحة تضمن استمرار السير، وحفظ الاتجاه، وسلامة العاقبة. وفي هذه الأزمة التي عقدها الطمع) فقد استعار من الإنسان القدرة على العقد للمستعار له وهو الطمع حيث حذف المشبه به أو المستعار منه وهو الإنسان وأبقى على خاصية من خصائصه وهي العقد على سبيل الاستعارة المكنية... واستعمل في نصه "محمد بن شنب" بعض من الاستعارات من قوله<sup>74</sup>: (فوجدت أن جميع علومنا الإسلامية في جميع أدوارها يعوزها الاختبار والنقد، يعوزها الاستقلال في الرأي، تعوزها الشجاعة إلى أن جاءت عصور الانحطاط فكان ذلك الاعواز بذرة فاسدة للتقليد في جميع علومنا حتى أصبحت أشباحا بلا أرواح، فلا

عجب إذا أكبرت الرجل وأكبرت كل من يوفق إلى غرس هذه الملكة فيه في نفسه) حيث شبه عصر الانحطاط بإنسان وحذف المشبه به وترك شيئاً من لوازمه دلّ عليه وهو الفعل جاء.

أما عن مظهر التكرار الذي يعدّ من مرتكزات آلية التمثيط وذلك لدوره الهام في توسيع النص الإبداعي فمثلاً في نصوص الإمام وجدنا تزخر بهذا المظهر وقصدية الأديب تأكيد أفكاره وإيصاله إلى المتلقي بصورة أوضح ، فالتكرار من العناصر الأساسية في تكوين نسيج النص مما يدي إلى ربط التراكيب ببعضها البعض وبه يتحقق الرصف والسبك للنص، وما ورد في نص الإمام تحت عنوان : الإنسان أخو الإنسان" قوله<sup>75</sup>: (أسست الجمعيات العلمية لإنقاذ البشر من نكبة الجهل، ولا مصيبة أكبر من الجهل، ولا مرض أفثك منه. أسست الجمعيات الطبية لإنقاذ البشر من الأمراض التي هي آفة الإنسانية، أسست الجمعيات المالية لإنقاذ البشر من داهية الفقر الذي مآله إتلاف هذا النوع بل هو الجائحة الكبرى للإنسانية وهو منبع الشرور والفظائع. أسست الجمعيات الصناعية وهي عبارة عن معامل تخرج آلات لمحاربة الفقر. أسست الجمعيات الرياضية وهي خادمة للبشر مادة ومعنى وعامل على ترقيته روحاً وجسماً. أسست الجمعيات الأدبية، وهي نصيرة الحقائق وعدوة الأوهام والخرافات، هذه الجمعيات التي ذكرتها لكم وهي قليل من كثير، كانت من أكبر العوامل في تأخي البشر وتقرب الشعوب من بعضها ومن أقوى الأسباب في غلبة الاتصال على الانفصال، والتعارف على التناكر والوفاق على الخلاف والاجتماع على الافتراق، بل تغلب العلم على الجهل والحق على الباطل والفضيلة على الرذيلة.) فمن هذا المقطع اتضح تكرار عبارة (أسست الجمعيات ) مما حاول بها ربط النص ببعضه البعض وهذا يعد تناصاً ورد عبر آلية التمثيط من طريق مظهر التكرار الذي ساهم في تكوين وبناء النص وأظهر لنا في بنية واحدة .

ومن التكرار الذي ورد في مقال الشيخ الذي أعطى له بنية عليا : "الإنسانية: آلامها واستغاثتها" حيث يقول<sup>76</sup>: (ألا فليرحم الإنسانية من في قلبه رحمة، ألا وان الإنسانية تستغيث فهل من مغيث، وتستجد فهل من منجد؟ استغاثت الإنسانية قديماً بأبنائها الصادقين، على أبنائها المارقين. استغاثت من المفسدين لنظام الفطرة، والعاملين على تفريق هذه الأسرة فأغاثها الأنبياء والمرسلون والعباد الصالحون. واستغاثت من عباد المادة الحائدين عن الجادة، فأغاثها أنصار الروح، والمقدسون للروح، والقائلون بخلود الروح. واستغاثت من أعداء العقل المفكر، وعباد الحس والمحسوس، فأغاثها الحكماء الربانيون والفلاسفة الإشرافيون، واستغاثت من طواغيت الاستبداد وقياصرة الاستعباد، فأغاثها دعاة الديمقراطية وأنصار المساواة والإنصاف... وهي الآن تستغيث من داهيتين وتستجير من غائلتين. ولا ندري متى تغاث. ولا في أي وقت تجاب. هي تستغيث من داهية الحرب وتحكيم السيف في مواقع الخلاف. فمتى يقف عقلاء الأمم بين الصفيين موقف دعاة التحكيم يوم صفيين؟ لا ندري. ولا ندري لماذا لا ندري. وهي تستغيث من غائلة الفقر وشروره وجيوشه التي يجزها من خراب العالم لتخريب معمره . فمتى يفقه أغنياء الأمم هذا السر، فيعملون على انقضاء الشر؟ لا ندري ولا ندري لماذا لا



ندري.) فهنا كانت كلمة الاستغاثة هي الباراكرايم في النص حيث ذكرت في البنية العليا للنص وارتكز عليها الامام في معظم فقرات نصه إذ صارت المحور الأساسي الذي يعتمد على النص ، ومن جهة أخرى لعبت دورا آخر من مظاهر آلية التمثيط وهو التكرار في ثانيا وذلك أنها تعددت أكثر من 15 مرة ووردت من أجل تأكيد الامام حال الانسانية الذي يشهدها العالم فهي تستجد من كل شيء فالغريق يحاول دوما يرتكز على أي شيء يرمقه بعينه فهكذا المستغيث تجده يطلب الاغاثة بكل من يخطر في باله ، فهكذا كان الامام كل ما خطر على نفسه وآه مناسبا إلّا وذكره في هذه المناسبة.

ومن التكرار الذي برز لنا أيضا في مقاله : "التعاون الاجتماعي" من قوله<sup>77</sup>: (يدعوهم إلى الجد في العمل المشترك، يدعوهم إلى التعاون في الصالحات، يدعوهم إلى رفض غبار الكسل والتواكل، يدعوهم إلى مجارة السابقين في الحياة، يدعوهم إلى العمل لما فيه سعادة الدارين. يدعوهم إلى نبذ موجبات التفريق والتخاذل، يدعوهم إلى تقوية أسباب الألفة والأخوة، يدعوهم إلى أخذ شؤون الحياة من أسبابها المعقولة، يدعوهم فيسمعون فيعرفون قيمة ما دعا إليه، فيفوز الداعي بفضيلة الدعوة والإرشاد إلى الحق والتنبه إلى الواجب، ويفوز المدعو بفضيلة الاسترشاد والعمل بالنصيحة، ويلتقي الكل عند أشرف غاية في هذه الحياة وهي أداء الواجب الاجتماعي.) فالكلمة التي تكررت في المقطع بكثرة والتي تجاوزت عشر مرات ، واعتمد الامام عليها لمدى أهميتها في هذا المقال لأنه أنطلق من نزعة إصلاحية بحتة فلذلك راح يكررها في أكثر من سياق إذ مثلت لنا مظهرا من مظاهر التناص الداخلي إي أنها عدت نصا غائبا داخليا ينتقل من تركيب إلى آخر ومنه برزت لنا آلية التمثيط بوضوح في أغلب نصوص الإمام البشير الإبراهيمي وهذا منهجه في الكتابة .

## 9. خاتمة:

وفي الختام لا يسعنا إلّا أن نقول أنّ نصوص الإمام محمد البشير الإبراهيمي ومقالاته تزخر بالنصوص الغائبة ويعود ذلك الى احتكاكه الشديد بالتراث ، ونعلم جيدا انه من رواد الصنعة اللفظية وحافظته من الذين يشار لهم بالبنان في القوة والاستحضار وكان يوظف العلامة هذه النصوص بدون تكلف وعناء إلّا أنّ أساليب القرآن الكريم وأحاديث المصطفى طغت بكثرة وتظهر لنا جليا مما يؤكد أنّ الإمام متشبع بثقافة دينية كبيرة ومرتبطة بأصالتها من خلال المعجم اللغوي والأدبي من حيث الشعر والمثل والحكمة العربية والتاريخ والأماكن العربية التي ما ألفنا نصا إلّا وجدت بعض من هذه الأشكال والأنواع في إبداعاته الفنية، وعلى أساس ذلك ومن خلال تحليلنا لبعض نصوصه وجدنا أن التناص تنوع من حيث الجانب الداخلي والخارجي، أي أنّ آلية التمثيط وعبر مظاهرها المختلفة كانت متواجدة في أغلب نصوص الأديب من باراكرايم و أناكرايم وتكرار ومجاورة وشرح وتفصيل هذه المظاهر اكتست نصوص الامام، أمّا عن التناص الخارجي الذي تمثله آلية الإيجاز فكان لها حظا كبيرا في نصوص الإمام محمد البشير الإبراهيمي ومن بينها الذي كانت له الحصة الكبرى هي القرآن الكريم ثم الحديث الشريف ولا ننسى علاقته الوطيدة بالشعر العربي والمثل والحكمة والاحداث التاريخية العربية

والأماكن، أي أنّ آلية الإيجاز ظهرت أغلب عناصرها من تلميح واقتباس وتضمنين، ومنه فإنّ النصوص الغائبة التي وردت من طريق آلية التمثيط وآلية الإيجاز ساهمت في تحقيق النصية وإخراج لنا نص له بنية واحدة مكونة عبر هذه العناصر المساهمة في تركيب النص ووحدته وهذا ما شهدناه عند الإمام محمد البشير الإبراهيمي في كتابة نصوصه إذ يسترجع النصوص الغائبة بشتى أنواعه ليدعمها في نصه الحاضر وليخرج في حلة متماسكة مترابطة ذات بنية واحدة، وعليه فإنّ التناص يعدّ معياراً داعماً ومحققاً لنصية النص كما دعت إليه لسانيات النص.

## 10. الهوامش:

1. الخليل بن أحمد الفراهيدي كتاب العين. تج. مهدي المخزومي. إبراهيم السمرائي. دار ومكتبة هلال (د.ط). (د.س) ج7. ص 86، 87.
2. ابن منظور، لسان العرب، الدار المتوسطة للنشر والتوزيع تونس، ط1، 1426-2005، ج4، ص 3990.
3. مفيد قميحة، المعلقات العشر، شرح و دراسة و تحليل، دار الفكر اللبناني، بيروت، ط 5، 2002 ص: 68.
4. محمد بن أبي بكر الرازي، مختار الصحاح، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، (د.ط) 1993 ص: 276.
5. أحمد رضا، متن اللغة، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، د ط، 1960، ص 472.
6. المرجع نفسه: ص 472.
7. عبد الواحد لؤلؤه، التناص مع الشعر الغربي، الأعلام- الأعداد 10-11-12، السنة 29، بغداد، 1994 ص 27.
8. عبد الملك مرتاض، نظرية النص الأدبي، مجلة الموقف الأدبي، العدد 201، السنة 17، 1988، دمشق، ص 55.
9. علوي الهاشمي، ظاهرة التعلق النصي في الشعر السعودي الحديث، كتاب الرياض مؤسسة الإمامة الصحفية الرياض: ص 21.
10. عبد الله الغدامي، الخطيئة والتكفير، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط6، 2006، ص 288.
11. محمد بنيس، ظاهرة الشعر المعاصر في المغرب العربي مقاربة بنيوية تكوينية، دار التنوير للطباعة والنشر، بيروت، ط2، 1985، ص 251.
12. عز الدين المناصرة، علم التناص المقارن، (نحو منهج عنكبوتي تفاعلي)، دار مجدلاوي للنشر -الاردن، ط1، 2006 ص 132.
13. محمد عزام، النقد والدلالة نحو تحليل سمياني للأدب، منشورات وزارة الثقافة، ط. 1996، ص 148.
14. جوليا كريستيفا، علم النص، ترجمة فريد الزاهي، دار توبقال للنشر، ط2، 1997، ص 36.
15. محمد خير البقاعي، دراسات في التناص والتناصية، مركز الانتماء الحضاري، سوريا، ط1، 1998، ص 97.
16. المختار حسني، مجلة علامات، ديسمبر 1999م، ص 242.
17. جوليا كريستيفا، علم النص، ترجمة فريد الزاهي، دار توبقال للنشر، ط2، 1997، ص 78-79.
18. مارك انجينو، أفاق التناصية، ص 65-66.
19. محمود عباس، استراتيجية التناص، مجلة علامات، ديسمبر 2002م.
20. جوليا كريستيفا، علم النص، ترجمة فريد الزاهي، دار توبقال للنشر، ط2، 1997، ص 18-20.

21. عبد الله حسين، الحداثة في الشعر السعودي، عالم الفكر، ديسمبر 2001م، ص 217.
22. مارك انجينو، أفاق التناصية، ص 44.
23. جبرار جنيت، مدخل لجامع النص ص 90.
24. المرجع نفسه، ص 90.
25. مارك انجينو، أفاق التناصية ص 44.
26. المرجع نفسه، ص 132-133.
27. المرجع نفسه، ص 135.
28. المرجع نفسه، ص 140.
29. المرجع نفسه، ص 140.
30. عصام حفظ الله واصل، التناص التراثي في الشعر العربي المعاصر، دار غيداء للنشر والتوزيع، عمان ، ط 1، 2011م، ص 16-17.
31. عز الدين المناصرة، علم التناص المقارن ، (نحو منهج عنكبوتي تفاعلي)، دار مجدلاوي للنشر -الاردن، ط 1، 2006 ص 185-186.
32. سعيد الوكيل، تحليل النص السردي، معارج ابن العربي أنموذجا، الهيئة المصرية العامة، 1998، ص: 94.
33. جمال مباركي، التناص وجماليته في الشعر الجزائري المعاصر، إصدارات رابطة ابداع الثقافة، الجزائر، ص 154.
34. جوليا كريستيفا، علم النص، ترجمة فريد الزاهي، دار توبقال للنشر، ط 2، 1997، ص 79.
35. جمال مباركي، التناص وجماليته في الشعر الجزائري المعاصر -إصدارات رابطة ابداع الثقافة، الجزائر، ص 157.
36. محمد عزام، النص الغائب، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، دط، 2001، ص 53.
37. يوسف العائب، التناص في قصيدة "الغلاء" لإلياس أبي شبكة، ص 53.
38. محمد عزام، النص الغائب، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، دط، 2001، ص 53.
39. محمد مفتاح، تحليل الخطاب الشعري، استراتيجية التناص، المركز الثقافي العربي، ط 3، الدار البيضاء، 1992، ص 122-125.
40. جمال مباركي، التناص وجماليته في الشعر الجزائري المعاصر -إصدارات رابطة ابداع الثقافة، الجزائر، ص 149.
41. صبري حافظ، التناص وإشارات العمل الأدبي، مجلة عيون المقالات، ع 2، المغرب، 1986، ص 79.
42. جمال مباركي، التناص وجماليته في الشعر الجزائري المعاصر -إصدارات رابطة ابداع الثقافة، الجزائر، ص 151.
43. سعيد يقطين، انفتاح النص الروائي (النص والسياق )، المركز الثقافي العربي للنشر ، الدار البيضاء، المغرب، ط 2، ص 34.
44. جمال مباركي، التناص وجماليته في الشعر الجزائري المعاصر -إصدارات رابطة ابداع الثقافة، الجزائر، ص 152.
45. المرجع نفسه، ص 152.

46. محمد مفتاح، تحليل الخطاب الشعري، استراتيجية التناص، المركز الثقافي العربي، ط3، الدار البيضاء ، 1992، ص 125-126.
47. محمد مفتاح، تحليل الخطاب الشعري، استراتيجية التناص، المركز الثقافي العربي ، ط3، الدار البيضاء، 1992، ص127
48. أحمد طالب الابراهيمي، أثار الامام محمد البشير الابراهيمي، دار الغرب الاسلامي، بيروت، ط1، 1997، ج1، ص45.
49. المرجع نفسه، ج1، ص45.
50. المرجع نفسه، ج1، ص47.
51. المرجع نفسه، ج1، ص48.
52. المرجع نفسه، ج1، ص49.
53. المرجع نفسه، ج1، ص50.
54. المرجع نفسه، ج1، ص51.
55. المرجع نفسه، ج1، ص51.
56. المرجع نفسه، ج1، ص52.
57. المرجع نفسه، ج1، ص52.
58. المرجع نفسه، ج1، ص57.
59. المرجع نفسه، ج1، ص62.
60. المرجع نفسه، ج3، ص263.
61. المرجع نفسه، ج1، ص53.
62. المرجع نفسه، ج4، ص207.
63. المرجع نفسه، ج4، ص103.
64. المرجع نفسه، ج2، ص49.
65. المرجع نفسه، ج2، ص416.
66. المرجع نفسه، ج3، ص175.
67. المرجع نفسه، ج3، ص394.
68. المرجع نفسه، ج3، ص134.
69. المرجع نفسه، ج4، ص316.
70. المرجع نفسه، ج4، ص317.
71. المرجع نفسه، ج5، ص38.
72. المرجع نفسه، ج1، ص62.
73. المرجع نفسه، ج2، ص204.
74. المرجع نفسه، ج1، ص47.
75. المرجع نفسه، ج1، ص61.
76. المرجع نفسه، ج1، ص63.
77. المرجع نفسه، ج1، ص50.

## 11. قائمة المصادر المراجع:

### أ/- قائمة المصادر:

1. القرآن الكريم.
2. السنة النبوية الشريفة.
3. أحمد طالب الابراهيمي، أثار الامام محمد البشير الابراهيمي، دار الغرب الاسلامي، بيروت، ط1، 1997.

### ب/- قائمة المراجع:

4. ابن منظور، لسان العرب، الدار المتوسطة للنشر والتوزيع تونس، ط1، 1426-2005، ج4.
5. أحمد رضا، متن اللغة، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت ، ط1، 1960.
6. الخليل بن أحمد الفراهيدي كتاب العين .تج. مهدي المخزومي. إبراهيم السمراي. دار ومكتبة هلال (د.ط). (د.س) . ج7.
7. المختار حسني، استراتيجية التناص، مجلة علامات، مجموعة 12 ، العدد 46 ، دار المنار، القاهرة، ط1، 1992.
8. جمال مباركي، التناص وجماليته في الشعر الجزائري المعاصر ، دار هومة ، الجزائر، 2003.
9. جوليا كريستيفا، علم النص، ترجمة فريد الزاهي، دار توبقال للنشر، ط2، 1997.
10. جيرار جنيت، مدخل لجامع النص، تر :عبد الرحمان أيوب ،دار توبقال، ط1، الدار البيضاء 1985،
11. سعيد الوكيل، تحليل النص السردي، معارج ابن العربي أنموذجا، الهيئة المصرية العامة، 1998
12. سعيد يقطين، انفتاح النص الروائي (النص والسياق )، المركز الثقافي العربي للنشر ، الدار البيضاء، المغرب، ط2. 2001.
13. صبري حافظ، التناص وإشارات العمل الأدبي، مجلة عيون المقالات، ع2، المغرب، 1986.
14. عبد الله الغدامي، الخطيئة والتكفير، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط6، 2006.
15. عبد الملك مرتاض، نظرية النص الأدبي، مجلة الموقف الأدبي، العدد 201، السنة 17، 1988، دمشق.
16. عز الدين المناصرة ،علم التناص المقارن، (نحو منهج عنكبوتي تفاعلي )، دار مجدلاوي للنشر -الأردن، ط1، 2006.
17. عصام حفظ الله واصل، التناص التراثي في الشعر العربي المعاصر، دار غيداء للنشر والتوزيع، عمان ، ط1، 2011، م.

18. علوي الهاشمي، ظاهرة التعالق النصي في الشعر السعودي الحديث، كتاب الرياض مؤسسة اليمامة الصحفية الرياض. 1997.
19. مارك انجينو، آفاق التناسية المفهوم والمنظور، تر: محمد خير الرفاعي ، مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1998.
20. محمد بن أبي بكر الرازي، مختار الصحاح، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، (د.ط) 1993.
21. محمد بنيس، ظاهرة الشعر المعاصر في المغرب العربي مقارنة بنيوية تكوينية، دار التنوير للطباعة والنشر، بيروت، ط2 ، 1985.
22. محمد خير البقاعي، دراسات في التناس والتناسية، مركز الانتماء الحضاري، سوريا، ط1، 1998.
23. محمد عزام، النص الغائب، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، دط، 2001.
24. محمد عزام، النقد والدلالة نحو تحليل سمياني للأدب، منشورات وزارة الثقافة، طـ. 1996.
25. محمد مفتاح، تحليل الخطاب الشعري، استراتيجية التناس، المركز الثقافي العربي، ط3، الدار البيضاء، 1992.
26. مفيد قميحة، المعلقة العشر، شرح و دراسة و تحليل، دار الفكر اللبناني، بيروت، ط 5، 2002.
27. عبد الواحد لؤلؤه، التناس مع الشعر الغربي، الأقلام - الأعداد 10-11-12، السنة 29، بغداد، 1994.
28. يوسف العائب، التناس في قصيدة "الغلاء" لإلياس أبي شبكة، مذكرة ماجيستر، جامعة باتنة، 2006-2007.